قمة «التايمز للتعليم العالي» بجامعة قطر تختتم أعمالها.. د. المسند:

تصنيف الجامعات يتطلب استثمار الجهود لتحقيق أفضل المعايير

○ مأمون عياش

بحث المعايير الأفضل والأنسب لقياس جودة التعليم العالي

جهات التصنيف مطالبة بمراعاة السياقات الإقليمية المختلفة

فيل باتي: عملية وضع تصنيفات جديدة للجامعات بدأت من قطر

د. السالمي: خدمة المجتمع والبحث العلمي من أهم محددات التصنيف

اختتمت في مجمع الابحاث بجامعة قطر مساء أمس قمة التايمز للتعليم العالي لجامعات منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا التي عقدت تحت رعاية سمو الشيخ عبدالله بن حمد ال ثاني نائب الأمير.

حضر فعاليات القمة عدد كبير من رؤساء الجامعات، ومئات الباحثين والمهتمين بالتصنيف العالمي للجامعات.

وقد افتتح القمة الدكتورة شيخة بنت عبد الله المسند رئيس جامعة قطر، والسيد فيل باتي المحرر العام بمؤسسة التايمز للتعليم العالي.

□ د. شيخة المسند

□ فيل باتي

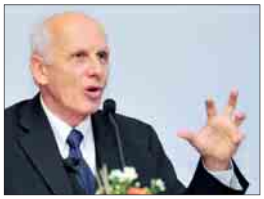

□ د. جميل السالمي

◄ ترتيب وتخطيط

وفي كلمتها بمناسبة افتتاح القمة قالت الدكتورة شيخة بنت عبدالله المسند: «إن الخوض في تجربة التصنيفات من المسائل التي تتطلب استثمار الجهود والموارد وإعادة ترتيب الأولويات، والتخطيط بما يتناسب مع تحقيق أفضل أداء في المعايير التي تتبناها جهات التصنيف.

وقد اكتسبت التصنيفات العالمية في السنوات الأخيرة أهمية متزايدة في التأثير على آراء الطلبة وأعضاء هيئة التدريس، وكسب ثقة الشركاء والجهات الممولة، بالإضافة إلى دورها في تحقيق السمعة للمؤسسات التعليمية بصفة عامة، ولا بد في الوقت نفسه من إدراك وجود بعض الاختلاف أحياناً بين الاحتياجات والتوقعات المحلية من جهة، وبين معايير التصنيفات الدولية من جهة أخرى، لابد أن تبقى الأولويات الوطنية هي البوصلة إذ نسعى للموائمة بيننا وبين معايير مؤسسات التصنيف المختلفة قدر الإمكان.»

وأضافت: «إن دورنا كأكاديميين لا يقتصر على فهم معايير التصنيف فحسب، بل علينا المشاركة في تقييمها وتكوينها بشكل مستمر. علينا المشاركة بشكل دقيق وصريح في الحوار الذي يبحث ما إذا كانت هذه المعايير هي الأفضل والأنسب لقياس جودة التعليم، وفي إيجاد الإجابات لمسألة كيفية جعل معايير التصنيف تخدم هدفها النهائي وهو الاستمرار في تحسين جودة التعليم العالي في عالم متغير دون إهمال السياقين المحلي والإقليمي.»

كما أضافت قائلة «في وقت تبحث فيه مزيد من الجامعات عن فهم أفضل لكيفية عمل أنظمة التصنيفات المختلفة والتركيز على التوصيات والمعايير المناسبة، لابد لجهات التصنيف ايضاً من الأخذ بعين الاعتبار مفاهيم جودة التعليم التي تتناسب مع السياقات الإقليمية المختلفة، وتعتبر الجامعات المكان الأفضل للمشاركة في هذا الحوار، وهذا ما يجعل هذه القمة في غاية الأهمية.

◄ دور مهم

بدوره تحدث السيد فيل باتي المحرر العام بمؤسسة التايمز للتعليم العالي عن أهمية استضافة جامعة قطر لهذا المؤتمر الدولي المهم، مؤكدا أهمية الدور الذي تقوم به مؤسسات التصنيف العالمي للجامعات.

وقال فيل باتي بهذه المناسبة: «تعتبر هذه القمة فرصة للمشاركين من أجل المشاركة وبدء عجلة الحوار حول تصنيفات الجامعات وخلق بيئة فعالة للمؤسسات التعليمية لتبادل الخبرات والتعلم من انجازاتها وتحدياتها. وانطلقت عملية البدء بوضع تصنيفات جديدة لجامعات منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا من دولة قطر، وذلك بالتعاون مع رؤساء الجامعات مما يجعل هذا الحدث فرصة متميزة وتاريخية.»

وفي كلمته بالمؤتمر تحدث الدكتور جميل السالمي الخبير في التعليم العالي والمستشار السابق للبنك الدولي في المجال التربوي والسياسي حيث تناول معايير التصنيف في الجامعات وأفضل الطرق لوضع آليات قياس جودة التعليم.

وقد تناول في بداية محاضرته عددا من المقاربات الخاصة بأفضل الطرق في مجال إصلاح التعليم ومنها الرغبة في التميز على مستوى العالم وهي رغبة قال إن الجميع يبحثون عنها ولكن في كثير من الأحيان يجانبهم الصواب بسبب اختيارهم آليات خاطئة عند انطلاق مشاريعهم العلمية.

وقد قام بمقارنة بين جامعتين تاسستا في ماليزيا خلال فترة الخمسينيات هما جامعة مالايا وجامعة سنغافورة حيث التحقت كل منهما بدولة بعد انقسام ماليزيا واستقلال سنغافورة فتميزت جامعة سنغافورة لتصبح في المركز 25 عالميا بين غابت الأخرى عن التصنيف بفعل التدخل الحكومي في سياساتها وابتعادها عن خط التصنيف ومعياره الأساسي.

◄ محددات التصنيف

واوضح الدكتور السالمي جملة من المحددات تتحكم في الأفضلية منها وجود عدد كبير من المخترعين واصحاب المواهب في الجامعة، والتركيز على المواهب والكفاءات، والحوكمة، والقرارات الرشيدة، والتركيز على البحث العلمي، وخدمة المجتمع والسمعة الدولية لها كجامعة ذات حضور دولي تضـ ن الجنسيات، حيث تضم جامعة اكسفورد مثلا 40 % ضمن كادرها من الأجانب.

وقال إن المال مهم ولكنه ليس كل شيء، فالتخطيط الجيد وامتلاك القرار أهم بكثير من مجرد المال رغم أهمية تخصيص أموال وتبرعات للتعليم وللمشاريع المختلفة.

ونصح الدكتور السالمي المشاركين بأهمية اختيار مجال معين للتميز فيه فذلك أفضل من العمل على اكثر من توجه يشتت جهود العاملين في الجامعة ولا يجعلهم قادرين على تحقيق الهدف المنشود.

◄ رعاية وطنية

وقد قام برعاية قمة التايمز للتعليم العالي لجامعات منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا عدد من كبريات المؤسسات الاقتصادية في دولة قطر، وهي شركة قطر للبتروكيماويات المحدودة – (قابكو)، والبنك التجاري، وبنك قطر الوطني، وذلك إدراكا من الجامعة وهذه المؤسسات على حد سواء، أهمية التكامل والتعاون، بين القطاع الأكاديمي وسوق العمل، وذلك لخدمة المجتمع، ورفد سوق العمل بالكوادر المؤهلة من الخريجين القطريين. ومن ابرز جلسات المؤتمر جلسة تناولت التأثير الاجتماعي والاقتصادي للجامعات: نشأة مقاييس جديدة، وأخرى بعنوان: نقاط القوة والضعف في قطاع التعليم العالي بمنطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، وأيضا جلسة تتناول التعليم عبر الأقمار الصناعية والتعليم عن بعد، بالإضافة لجلسة نقاشية مفتوحة تركز على التعاون بين القطاع الجامعي والصناعة. وتضمن برنامج المؤتمر جلسات تختص بالقيادة الجامعية، والتعاون البحثي الدولي، كما ستتطرق المناقشات إلى العلاقة بين القطاعين الجامعي والصناعي، وإلى التميز في التعليم العالي وغير ذلك من مواضيع أخرى، إضافة الى استضافة نخبة من المتحدثين، وجلسة عامة رفيعة المستوى، وورشة عمل عن تصنيفات الجامعات.

◄ الاول من نوعه

ويعد المؤتمر الاول من نوعه في المنطقة، وهو يهدف الى لفت الاهتمام بالقضايا المتعلقة بتصنيف الجامعات في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، والى مساعدة مجلة التايمز للتعليم العالي لوضع أسس جديدة لتصنيفها العالمي لجامعات منطقة الشرق الأوسط، والعمل على وضع معايير جديدة لتصنيف الجامعات، تتواءم مع احتياجات ومتطلبات المنطقة، وتبرز مكانتها الأكاديمية. وقد استقطب هذا الحدث حوالي اثنين وعشرين من رؤساء الجامعات من جميع انحاء العالم، وشهد سلسلة من المشاورات بشأن المقترحات الهادفة الى وضع التايمز للتعليم العالي لتصنيف جديد لجامعات منطقة الشرق الاوسط وشمال أفريقيا، يضم مجموعة مفصلة من المقاييس الخاصة بالمنطقة، فضلا عن جلسات تختص بالقيادة الجامعية، والتعاون البحثي الدولي، بين القطاعين الجامعي والصناعي وبتميز التعليم، إضافة الى ورش عمل استشارية بشأن التصنيف.

□ احدى جلسات القمة

□ جانب من المشاركين